

ظاهرة اللغة بين مقاربات البحث و مناهج التعليم.

أ.د. ميمون مجاهد

معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها

جامعة الملك عبد العزيز جدة، المملكة العربية السعودية

الملخص :

إن اللغة ظاهرة إنسانية تجاذبها البحث والتعليم منذ القديم، حتى كانا شديدي الصلة في أغلب الأوقات. وما من حضارة مرت، إلا ووجدنا في موروثها حديثا مستفيضا عن اللغة، وفي نفس الوقت حثا على تعليمها وتعلمها حتى كانت القضية الفكرية الجوهرية على امتداد تاريخ الإنسانية. فتشابهت مقارباتها حيناً، واختلفت أحيانا أخرى، حسب أهداف دارسيها ومعلميها، فجسدت معالم وخصوصيات الحضارات الإنسانية المختلفة، وعكست اختلافاتها، وتوافقاتها مع غيرها. بالنظر إلى أنها كانت الحامل المادي لكل ذلك . فهي إذن الفكر في صورته الأولى، وهي المدون لهذه الفكر الذي لم يكن ليبقى ويخلد لولاها.

Abstract :

The language has been entangled in research and education since ancient times, until they were very relevant most of the time. And no civilization passed, we found in all civilisation heritage a long talk about the language, while at the same time urged to teach and learn. It was the fundamental intellectual issue throughout the history of humanity. Sometimes their approaches differed, and sometimes differed according to the objectives of their scholars and teachers. They embodied the characteristics and characteristics of the different human civilizations and reflected their differences and their compatibility with others. Given that she was the material carrier of all that. It is therefore thought in its first form, a blogger of this thought that ..would not have survived without it

توطئة :

إن تراكمات الفكر الإنساني ساهمت جميعها في بلورة معالم الدرس اللغوي ، في شقيه البحثي والتعليمي، وتصفح واع لهذا الموروث يجعلنا نقف على حقيقة أساسية مفادها أن اللغة كانت ، وستبقى هاجس الباحثين باختلاف توجهاتهم ، وذلك بالنظر إلى المقاربات الهائلة التي قدمت في شأنها ، وما زالت تقدم ، رغم ما بلغت من تباين كبير بينها في أحيان كثيرة.

1. البحث في الظاهرة اللغوية بين المقاربات المعيارية والمقاربات الوصفية :

إن المتصفح للموروث الفكري الإنساني، يجد أن الاهتمام بالبحث في اللغة ضارب في أعماق التاريخ، تعود بداياته إلى حضارات قديمة جدا . والأمر الأكيد أن هذا البحث بقي مستمرا من حينها ولم يتوقف حتى الآن . والملاحظ أن هذا البحث قد تجسد في مرحلتين أساسيتين، عكست معالم هذا المجال من الدرس وتمثلتا في مرحلة ما قبل اللسانيات البنيوية، ومرحلة ما بعد اللسانيات البنيوية .

1.1 (الدرس اللغوي والمقاربات المعيارية :

إن مرحلة ما قبل اللسانيات البنيوية، مرحلة اعتمدت في أساسها دراسة اللغة كوسيلة، واعتمدت المعيارية في تعاملها مع اللغة، وتمظهرت هي بدورها في شكل مراحل أجزأها أغلب الباحثين في أربع¹ متفق حولها هي على التوالي : مرحلة النحو المعيارية، مرحلة الفيلولوجيا، مرحلة النحو المقارن، ومرحلة اللسانيات التاريخية. إن مرحلة النحو المعيارية Grammaire Normative تؤسس للدرس اللغوي برمته، كونها كانت المنطلق لظهور أغلبية العلوم اللغوية المعيارية الأولى التي كانت تحرض كلها الحرص الشديد على تجسيد اللغة في نموذجيتها وكما لها، فكان احتفاؤها بالشكل، والصواب، والبحث عن جانب الجمال فيها، ومدى تجسيدها للبلاغة هو أساس دراستها وتدارسها. ثم انتقل الاهتمام إلى نشأتها، وعلاقتها بالفكر وبالوجود والمنطق، ومحاولة البحث في خصائصها، وجميع مستوياتها.

وأحسن ما يجسد معالم هذه المرحلة، هو جهود الهنود اللغوية الأولى، والتي تعد أقدمها على الإطلاق، وقد تجسدت في ظهور إسهاماتهم الأولى، على كافة المستويات اللغوية، و تبلورت أساسا فيما عرف بالنحو الهندي وإرهاصاتهم الأولى في الدرس الصوتي . لتتواصل معالم هذه المرحلة بما قدمه الإغريق من دراسات رائدة، كانت لها علاقة بمختلف مستويات اللغة، خاصة تلك التي ارتبطت بالفكر والمنطق وعلم الجمال والبلاغة وغيرها،

¹ . يجعلها دو سوسير ثلاث مراحل، إذ يجعل المرحلتين الأخيرتين مرحلة واحدة. لمعرفة ذلك ينظر المرجعان التاليان :

F.De .Saussure . cours de linguistique générale. .édition critique. Préparée par Tulio de Mauro

Payot.Paris.1983.p13

أو حنون مبارك . مدخل للسانيات سوسير . دار توبقال للنشر . الطبعة الأولى . المغرب 1987 . ص12

وستتجسد استمرارية كل ذلك بعدها في ما قدمه الرومان بعدهم . ومما طبع هذه المرحلة خصوصا تبلور الدرس اللغوي العربي، في مختلف صورته ومستوياته، إذ واكب ذلك ظهور علم النحو، وعلم الصرف، والاهتمام بالأصوات، والمعاجم، والبلاغة . فكان له نصيبه في التأسيس لهذا الفكر الإنساني. والواقع أن هذه المرحلة سيسهم في تأسيسها حضارات كثيرة لا يتسع المجال لذكرها جميعها، كان لكلها الدور الكبير في وضع اللبنة الأولى للدرس اللغوي الإنساني.

ما يجب التذكير به في سياق الحديث عن هذه المرحلة الأولى أن أمرا بالغ الأهمية سيحدث فيها، سيكون رافدا أساسيا للغة و البحث فيها، ويتعلق الأمر هنا بظهور الكتابة بمختلف أشكالها، صورية كانت أو رمزية أو مقطعية، والذي سيتوج بظهور الأبجدية بفضل الشعوب الكنعانية ولاسيما الفينيقيين، وذلك " يعد حدثا خطيرا في تاريخ البشرية التي لم تستطع أي من حضاراتها الوصول إلى هذا التحليل اللغوي الذي يبدو لنا الآن بديهيا وبسيطاً"¹ . فالأكيد أن هذا الاختراع . إن صح تسميته كذلك . سيقدم للإنسانية خدمة رائدة، وسيساعد بصورة جلية في صنع الحضارات الإنسانية المتعاقبة، وسيسهم خلودها وتكاملها.

والملاحظ أن هذه المرحلة ستأخذ حيزا زمنيا واسعا، سيمتد من فجر تاريخ الإنسانية حتى القرون القريبة منا، وما زالت معالم هذه المرحلة مجسدة خاصة على مستوى الفكر والإبداع، وتحديدًا عند أولئك الذين بقوا يدافعون عن الفكر اللغوي التقليدي والمحافظ على معيارته الأولى، والذين يحتفون بالجوانب الشكلية الجمالية للغة. نتيجة تطور الفكر الإنساني، وتطور التدوين وظهور الطباعة، و كثرة المصنفات، والمخطوطات، ومع ظهور الحركات التبشيرية الأولى، وبدايات حملات الاستكشاف الأولى للعالم، وبدايات الحملات الاستعمارية الأولى، ستظهر مرحلة ثانية في البحث اللغوي، ستعرف بالفيلولوجيا²Philologie وكانت الغاية الأساسية الأولى لهذه المرحلة تحقيق النصوص وتأويلها والتعليق عليها، " وكان من نتائج هذا النوع من الدراسة أن وجدت الفيلولوجيا نفسها تهتم أيضا بتاريخ الأدب وبالتقاليد والمؤسسات"³ . وفي هذه المرحلة بدأ الاهتمام باستنطاق الموروث الفكري الإنساني، لمعرفة خصوصيات الحضارات القديمة انطلاقا من مدوناتها وموروثها المكتوب، والواقع أن المنطلق سيكون مع محاولة تحقيق المخطوطات الدينية المسيحية الأولى . وما يطبع هذه المرحلة الاهتمام خاصة بالمكتوب والمدون والمخطوط، وسيتأرجح الاهتمام باللغة المنطوقة إلى المستوى الثاني.

¹ . أحمد محمد قدور . مبادئ اللسانيات . دار الفكر . الطبعة الأولى . دمشق 1999 ص 36 .

أول من استعمل مصطلح الفيلولوجيا فريدريش أوغست وولف، وارتبط بالحركة العلمية التي أنشأها ابتداء من سنة 1777 . للتوسع ينظر :

² . voir : F.De Saussure . cours de linguistique générale . édition critique. Préparée par Tulio de Mauro

Payot.Paris.1983.p13

³ . حنون مبارك . مدخل للسانيات سوسير . ص12

إن مرحلة الفيلولوجيا، ستساعد في الإجابة عن أسئلة كثيرة تتعلق بتاريخ العلوم عامة، وتاريخ اللغة وآدابها خاصة. وبفضل هذه المرحلة ستتمكن الإنسانية من معرفة معالم حضارات عديدة انطلاقاً من تحقيق مدوناتها، خاصة على المستوى الديني ومستوى التقاليد والأعراف والثقافات. كما أنها ستعتمد خاصة على النقد، "وستهتم باللغة انطلاقاً من المقارنة بين نصوص حقب مختلفة، ومن أجل تحديد اللغة الخاصة بكل مؤلف، وتفكيك النصوص المكتوبة بلغات قديمة وغامضة ومحاولة تفسيرها"¹، وستشهد لمرحلة الانفتاح على لغات الغير وثقافتها وبشكل واسع جداً.

إن اكتشاف اللغة السنسكريتية Sanskrit² في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وتحديدًا بين (1786 و 1816)، سيؤسس لظهور مرحلة جديدة من مراحل البحث اللغوي والتي ستعرف بالنحو المقارن، والذي وضع معالمها العالم الألماني بوب الذي كان يبحث في أصول اللغات الهندوأوروبية³، ولقد ساعد هذا الاكتشاف في كشف النقاب عن العلاقات الموجودة بين بعض اللغات مثل الهندية والفارسية وبعضها الآخر مثل الإغريقية واللاتينية والجرمانية. والوقوف على أهم علاقات التشابه والاختلاف وصلات القرابة بينها. لقد كان الهدف الأساسي من القواعد المقارنة إثبات القرابة بين اللغات، وهي لا تسعى إلى تتبع تاريخها خطوة خطوة بل تعتمد طريقة الموازنة الدقيقة الصارمة. وتنتهي من عملها أو تستنفذ طاقتها إذا أثبتت أن التشابه بين أشكال لغتين لا يمكن أن يكون من قبيل المصادفة..."⁴

إن مرحلة النحو المقارن Grammaire Comparée؛ أو ما يصطلح عليه بعضهم بالفيلولوجيا المقارنة، ستطبع أساساً بتطور المنهج المقارن الذي سيسهم أساساً في تطوير الدراسات الصوتية في منهجها العلمي الصحيح. وسيعرف الاهتمام باللغات الإنسانية جميعها شيوفاً كبيراً، وستصبح غايات كل الدراسات اللغوية حينها البحث عن اللغة الأصل انطلاقاً من علاقات التشابه بين جميع اللغات. وقد كان لزاماً على أن يعود العلماء حين اقتفائهم لتاريخ اللغة وأصلها الأول، ونشأتها إلى اللغات القديمة الأولى، "أن يحاولوا الكشف عن

¹. المرجع نفسه. ص13

². يعود الفضل في ذلك إلى وليام جونز وكان قاضياً في كلكتوتا بالهند. يقول جونز "إن اللغة السنسكريتية مهما كان قدمها بنية رائعة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية، وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين. لكنها مع ذلك تتصل بمهما بصلة وثيقة من القرابة... "للتوسع ينظر المرجع التالي :

جورج مونان. تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين. ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي ط1 جامعة حلب 1981. ص 162.

³. George Mounin clefs pour la linguistique – collection clefs seghers 14^{ed}.paris 1978.p24.

⁴. جورج مونان. تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين. ص186.

منشأ اللغة في الفصيلة الإنسانية وعن الأسس الأولى التي قام عليها التخاطب بالأصوات ذات الدلالة الوضعية"¹. والواقع أنه نتيجة الخوض في هذه المشكلات ظهرت اتجاهات لغوية كثيرة تبنت هذا المنهج، ونقصد به "المقارن". وستعرف هذه المرحلة أيضا بتأثرها بالنموذج البيولوجي والطبيعي للكائنات، وستحتضن الدراسات اللغوية بعض النظريات العلمية الشائعة حينها على غرار نظرية النشوء والارتقاء، و"سينظر إلى اللغة على أنها كائن حي ينمو ويتطور ثم يشيخ ويموت"². وظهرت مع هذه المرحلة مصطلحات علمية، طبعت البحث اللغوي، كاللغات الحية والميتة، والنشوء والارتقاء اللغوي، وغيرها. "وشاعت في المجال اللغوي ألفاظ لم تكن تستصاغ من قبل مثل الجهاز العضوي، الرشيم، الجذور والنسيج الحي، وحياة الألفاظ وغيرها"³.

ستتخذ مرحلة النحو المقارن بدءاً من سنة 1870 منحى مغايراً تماماً لذلك الذي سبق، وستأسس نتيجة لذلك مرحلة جديدة سيصطلح عليها بمرحلة اللسانيات التاريخية Linguistique Historique التي ظهرت " نتيجة تطور الأسلوب المقارن الذي اعتمد في طرقه العلمية على رصد التطور التاريخي أسلوب جديد لم يعد يهتم بإثبات القرابة بين اللغات بل يهتم بمعرفة جميع التطورات اللفظية في لغة ما من خلال مجموع تاريخها"⁴. وستأسس معالم هذه المرحلة خصوصاً بفضل دياز : Diez بداية، و تبلور بصورة أوضح بفضل جهود النحاة الجدد.

وكان رواد هذه المرحلة يرون أن الدراسات اللغوية لا يجب أن تحصر في سياق المقارنة المحضة وحدها، "ولا يجب أن ينظر إلى اللغة على أنها جهاز عضوي يتطور من تلقاء ذاته، وإنما يجب التعامل معه على أنه نتاج العقل الجمعي للجماعات اللغوية"⁵، فليست المقارنة سوى وسيلة في البحث اللغوي، لذلك يجب وضعها في سياقها التاريخي وهذا الأنسب.

لقد كان للنحاة الجدد Néo -Grammairiens الدور الريادي في تجسيد معالم هذه المرحلة و تفعيلها، فدورهم الكبير يعود في وضعهم نتائج المقارنة ضمن أفق تاريخي. لقد وضع هؤلاء تسلسل الوقائع داخل نظامها الطبيعي. وقد ذهبت مدرسة النحاة الجدد " على جبرية الظواهر اللغوية، فقررت أن هذه الظواهر لا تسير وفقاً لإرادة الأفراد أو تبعاً للأهواء والمصادفات، وإنما تسير وفقاً لقوانين لا يستطيع الفرد إلى تعويقها أو تغييرها

¹ . علي عبد الواحد وافي . علم اللغة . مكتبة نخبضة مصر . الطبعة الخامسة . القاهرة 1962 . ص 51

² . Georges –Mounin –op.cit.p24

³ . جورج مونان . تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين . ص 164 . 165 .

⁴ . أحمد محمود قدور . مبادئ اللسانيات . ص 15

⁵ . حنون مبارك . مدخل لللسانيات سوسير . ص 14

سبيلا، ولا تقل في ثباتها وصرامتها واطرادها وعدم قابليتها للتخلف عن النواميس الخاضعة لها ظواهر الفلك والطبيعة.¹

ستكون هذه المرحلة الأخيرة آخر حلقة لدرس لغوي صبغ بالمعيارية²، وجانب الوصفية³، درس لغوي ركز على اللغة الوسيلة، و تأثر بمنهج العلوم الطبيعية والدراسات التاريخية في آخر مراحلها، وستكون في الوقت نفسه التمهيد المناسب لولوج تصور جديد في التعامل مع الظاهرة اللغوية، ومرحلة اللسانيات التاريخية التي كنا بصدد ذكرها ستكون بصورة أو بأخرى الملهمه الفعلية للعالم دو سوسير De Saussure لتقدم تصور جديد مناقض ومختلف تماما لما قدمناه في هذه المراحل الأولى، سيتجسد أساسا فيما سيعرف باللسانيات البنوية Linguistique structurale.

1.2.1. الدرس اللغوي والمقاربات الوصفية :

لقد أحدث ظهور اللسانيات البنوية في مطلع القرن الماضي ثورة على مستوى مناهج البحث اللغوي، كان نتيجتها تحولا جوهريا على مستوى التفكير والمفاهيم، انعكس إيجابا على مختلف العلوم والمعارف ذات الصلة باللغة والبحث فيها . وستساعد هذه النقلة النوعية في إرساء معالم تصور جديد للتعامل مع اللغة في علاقتها مع مختلف المجالات . وسيتبلور أسلوب جديد وتوضح معالمه أكثر فأكثر " وقوام هذا الأسلوب المنهجي هو دراسة الظاهرة اللغوية في فترة زمنية محددة وبالوصف العلمي البعيد عن الأحكام المسبقة أو معايير الخطأ والصواب . لقد صار هذا الأسلوب سائدا لدى أكثر الدارسين اللغويين في كل أنحاء العالم منذ أن اكتشفت القيمة الحقيقية لمحاضرات دو سوسير...".⁴

إن دو سوسير إضافة إلى تقديمه تصورا جديدا مختلفا كلياً عن ما سبق فيما يتعلق بالتعامل مع اللغة، سيثري الدرس اللغوي بمفاهيم علمية وصفية جديدة لم تكن معتمدة ولا معتادة من قبل، وستكون أغلب هذه

¹ . علي عبد الواحد وافي . علم اللغة . ص 52

² . إن الباحث إذا لجأ إلى التفكير المعياري فقد استعار لنفسه موقف المتكلم ، الذي يحدده الاستعمال لا المنهج ، وجعل دراسته على حد تعبير دو سوسير ، خالية من كل وجهة نظر علمية ، وهي لا تهتم باللغة نفسها ، بل ترى فقط أن تسن القواعد التي تفرق بين الاستعمالات الصحيحة وغير الصحيحة ، وهذا منهج معياري ، بعيد عن الملاحظة الخالصة ، يفرض وجهة نظره فرضا. ينظر : تمام حسان . اللغة بين المعيارية والوصفية القاهرة. 2001. ص44.

أوF.De.Saussure . cours de linguistique générale p13.

³ . أما موقف الباحث من اللغة ، فيختلف اختلافا تاما عن موقف المتكلم ، فإذا كان هدف المتكلم هو صحة الاستعمال ، فإن هدف الباحث هو الوصف عن طريق المنهج الصالح ، والاستعمال الصحيح يجري حسب المعايير ، ولكن المنهج الصالح لا بد أن يعترف بطبيعة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية... ولا بد لها والحالة هذه أن تدرس على نحو ما تدرس الظواهر الاجتماعية بالملاحظة والاستقراء . ينظر: تمام حسان . اللغة بين المعيارية والوصفية ص22

⁴ . أحمد محمد قدور . مبادئ اللسانيات . ص 16

المفاهيم مرتكزات أنشطة كثيرة ستتأثر باللسانيات و ستولد من رحمها. ومن أهم هذه المفاهيم : مفهوم النظام الذي سيعتمد مكانه مفهوما البنية والنسق، وكذلك ثنائياته المشهورة التي ستثري الدرس اللغوي؛ ومنها على وجه الخصوص ثنائيات :اللسان/ كلام Langue /Parole. الدال /المدلول/Signifié /Signifiant. التزامن / والتعاقب Diachronie/ Synchronie¹. محور الاستبدال / التركيب Paradigme /Syntagme . والتعارض بين الشكل والجوهر Forme /Substance. والتركيز على مفاهيم، القيمة Valeur والخطية Linéarité والاعتباطية Arbitraire وغيرها.

لقد غيرت مقاربات سوسير الجديدة للغة طبيعة التفكير اللساني برمته، ووضعت حدا فاصلا بين مرحلتين من مراحل الدرس اللغوي، مرحلة تقليدية معيارية، ومرحلة حديثة وصفية . محدثة بذلك تحولا جذريا على مستوى بحث اللغة ودراستها و سيتجسد هذا التحول خاصة على مستوى المنهج والتفكير . والأمر الملفت للانتباه أن هذه المرحلة الثانية ستعرف تطورا سريعا، و ثراء كبيرا يعادل أو يفوق ما قطعته الإنسانية منذ وجودها وبدايتها؛ إذ نتيجة التأثير بأطروحات دو سوسير ستظهر مدارس وحلقات جديدة، وستعرف البحوث في الميدان اللغوي غزارة وتنوعا، ويكون التركيز فيها على كافة مستويات اللغة .

ولعل أول مدرسة ستسهم في إحداث القطيعة مع الدراسة التقليدية للغة بعد دو سوسير هي مدرسة براغ cercle de Prague، والتي ستؤسس للدراسات الوظيفية للغة، انطلاقا من اعتبارها اللغة نظاما وظيفيا، وتأكيدها على الاعتماد على التحليل السانكروني للغة كونها الأنجع والأفيد لمعرفة طبيعة اللغة وجوهرها. و ستبرز إسهاماتها خاصة في المجال الصوتي، المتمثلة خاصة في الفونولوجيا، مبادئها، ونظرية الفونيم Phonème، ولأول مرة سيولى الاهتمام الأكبر بدراسة الصوت داخل البنية، وسيلفت الانتباه إلى أهميته باعتباره أصغر جزء في التحليل اللغوي الذي يؤدي وظيفة، وسيركز على التكامل بين جانبي الدرس الصوتي : الفونيتيك Phonétique والفونولوجيا Phonologie. كما سيلفت الانتباه إلى خصوصيات كل نظام لساني في أنماطه الصوتية والقوانين التي تحكمها . " ونظريات هذه المدرسة مجموعة خصوصا في الثمانية أجزاء ل"أعمال حلقة براغ اللسانية " و الذي تم نشرها بين فترتي 1929 . 1938 ."²

والواقع أن هذه المدرسة ستأخذ خلفياتها المعرفية، إضافة إلى لسانيات سوسير البنيوية، من حلقة موسكو الشكلية، خاصة وأن الأسماء التي ستعطي نفسا جديدا لهذه المدرسة كلهم روس وأعضاء سابقون في هذه الحلقة الأخيرة؛ ومنهم خاصة تروبسكوي Troubetzkoy، كارسفسكي Karcevskij، وجاكبسون

¹ . وبعضهم يستعملها معربة : سانكروني / دياكروني. خاصة باحثو المغرب العربي، أمثال المصطفى بن عبد الله بوشوك ، خولة طالب الإبراهيمي .

² . 58 p. Paris 1976. Payot. G.C.Lepschy – la linguistique structurale –

Jakobson. وستعرف مدرسة براغ بفضل هؤلاء صدى علميا واسعا، وسينظم إليها علماء من مختلف البلدان

1

وبفضل تنوع علمائها ستعرف أطروحات هذه المدرسة صدى كبيرا، مازال قائما حتى الآن، رغم بقاء هذه المدرسة عشرية واحدة فقط. وبصورة عامة ستركز هذه المدرسة على ما سيعرف بالاتجاه الوظيفي الذي يعني " بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات معينة . والجانب الوظيفي ليس شيئا منفصلا عن النظام اللغوي نفسه. "2

تزامنا مع ميلاد مدرسة براغ ستظهر مدرسة أخرى، تعكس هي بدورها امتداد التأثير بالفكر السويسري ويتعلق الأمر هاهنا بحلقة كوبنهاغن الدانماركية Ecole de Copenhague، وقد عرفت بالغلوسيمائية Glossématique التي اعتمدت المنهج التحليلي والاستنباطي. وقد ركزت على دراسة اللغة كصورة وليس مادة، وتعاملت مع اللغة على أساس أنها حالة خاصة من النظام السيميائي. ومن رواد هذه المدرسة العالم "بروندال Bröndal" الذي كان همه الأساسي البحث عن المقولات اللسانية وتحديدتها، إضافة إلى محاولاته إيجاد المفاهيم المنطقية والطبيعية داخل اللغة. أما العالم الآخر الذي ارتبطت المدرسة دوما باسمه هو "يامسلاف Hjelmlev"، والذي كان تأثيره العلمي داخل المدرسة أكثر من سابقه. " ففي الوقت الذي لم يكن لأفكار بروندال التأثير الأكبر، تبلورت ملامح مدرسة لسانية شيئا فشيئا حول أفكار ونظريات يامسلاف"3 إن الفضل في اعتماد مصطلح الغلوسيمائية يعود إلى "يامسلاف" Hjelmlev، والذي ستصبح المدرسة معروفة باسمها. ولقد كانت غاية هذا العالم الأساسية بلوغ نظرية صورية منطقية تختلف عن النظرية الذهنية والسلوكية. والملاحظ أنه سيركز على التحليل الوظيفي للوحدات ابتداء من دراستها دراسة نظامية نسقية. كما سيرى أن الوحدة اللسانية إنما هي وحدة سلبية لا تستمد قيمتها من ذاتها بل من علاقتها بالوحدات الأخرى. ولئن اعتمد "يامسلاف" على مبادئ سويسر اللسانية إلا أنه حاول تطويرها، وذلك بجعل الوحدات اللسانية أكثر تجريدا من تلك المعتمدة عند سويسر. كما سيركز على اعتماد مفاهيم فرعية، والتي منها: المخطط والمعيان والاستعمال.

1. الأعضاء التشييكوسلوفاكيون المؤسسون : هم خاصة ماتسيوس Mathesius، هافرانك

Havranek، ميكاروفسكي Mukarovsky، ترنكا Trnka، فاشاك Vachek، فانغارت Weingart. ومن الأجانب إضافة إلى الروس الذين انظموا إلى هاهنا المدرسة، الهولندي دو كروت W.Decroot، والألماني بوهلر Bühler واليوغسلافي بيليش A.Belic والإنجليزي جونز D.Jones والفرنسي مارتني A.Martinet وغيرهم كثيرون . للتوسع أكثر ينظر إلى المرجع نفسه وفي ص 57 . 58 .

2. يحي أحمد. الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة. مجلة عالم الفكر. المجلد 20. العدد 3. 1989 ص 71 .

3. . G.C.Lepschy – la linguistique structurale – pbp.Payot .Paris 1976 p81 .

إذا كان تأثير اللسانيات البنوية، ممثلة في مفاهيم "دو سوسير" De Saussure، مباشرة وواضحة في المدارس الأوروبية، فإن هذا التأثير سيمتد ولو بطريقة غير مباشرة حتى في اللسانيات الأمريكية Linguistique Américaine بالنظر إلى التقاطعات الكثيرة التي تطبع البنويتين. والمهم في كل ذلك أن هذا التصور اللغوي الجديد، سيتواصل في أمريكا أيضا وسيؤسس بدوره تصورا جديدا مختلفا كلياً عما كان معهودا في الدرس اللغوي قبل ظهور اللسانيات البنوية. و"يمكن لنا التمييز إلى حد الآن بين عدد كبير من المدارس في ميدان اللسانيات، غير أنها كلها بدون استثناء خاضعة للتأثير المباشر وغير المباشر لدروس سوسير"¹.

لقد تجسدت البنوية الأمريكية خصوصا في أفكار ساير Sapir و بلومفيلد Bloomfield وهاريس Harris، وسيسهم هؤلاء الثلاثة تباعا في رسم ملامح هذه المدرسة، رغم تباين الأفكار التي طرحوها. لقد تميزت أفكار ساير Sapir بتعامله مع اللغة على أساس أنها عمل اجتماعي تواصلية وإنتاج تاريخي، وتجسيد للتجربة الواقعية والملفت للانتباه أن ساير قدم تصورا بنيويا للغة انطلاقا من تعامله معها على أساس إنها بنية تؤسس قلبا للفكر. كما أسهم في لفت النظر إلى أهمية مفهوم الشكل أو الصورة وجعله مفهوما محوريا في بنيويته لذلك يفضل البعض تسميتها باللسانيات الصورية.

مع بلومفيلد Bloomfield ستخطو اللسانيات خطوة جبارة في اتجاه ما يعرف بالاتجاه السلوكي، والذي ستتأسس على المثير والاستجابة وستصبح هذه الثنائية دعامة أساسية للدراسات اللسانية السلوكية حينها. وسيعمد بلومفيلد Bloomfield إلى تفسير كل الظواهر اللغوية انطلاقا من هاتين الثنائيتين. والملاحظ أن "بلومفيلد قد رفض الآراء التي ترى وراء كل إنتاج للعلامة اللغوية غير مادية، ورأى أن مثل هذه التعابير التي تشير إلى الفكر والوعي والمفاهيم لا تقدم أي خير للدرس اللغوي بل تؤثر تأثيرا سلبيا على علم اللغة. ويذهب بلومفيلد إلى أن المطلوب هو وصف الاتصال اللغوي انطلاقا من القضايا التي يمكن ملاحظتها"².

ما يجب التذكير به هو أن بلومفيلد و أتباعه قد رأوا في اللغة مجموعة من العادات والممارسات الصوتية المكيفة بفضل حافظ الطبيعة " فمتكلم اللغة يسمع جملة معينة أو يشعر بشعور معين فتحصل عنده استجابة كلامية من دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير"³.

امتدادا لما جاء به أستاذه بلومفيلد سيضع هاريس Harris ما سيعرف بالنظرية التوزيعية، و يذهب في هذه النظرية إلى مجموعة من التصورات التي من أهمها: الربط البنوي بين عناصر اللغة، ويتجسد ذلك بالبدء تباعا بالفونيم ثم المورفيم Morphème ثم الجملة ثم النص وهكذا. معنى ذلك أن الجملة تجزأ على مركبات تعرف

¹ . أحمد حساني . مباحث في اللسانيات العامة . ص100

² . أحمد محمد قدور . مبادئ اللسانيات . ص291

³ ميشال زكريا . الألسنية "علم اللغة الحديث" المبادئ والعلام . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط2 1982

بالمكونات المباشرة للجملة، وهذه المكونات تجزأ بدورها إلى وحدات أصغر تدعى المكونات المباشرة للمركب، وتتواصل العملية وصولاً إلى أصغر مكونات الجملة، المورفيمات وبعدها الفونيمات. و "لقد أصر من أجل الوصول إلى حد أقصى من الموضوعية على بناء كل الوصف العلمي على عرض توزيعات الوحدات أو الفونيمات أو الكلمات فقط"¹.

لقد وصل الدرس اللساني ذروته وتطوره، وعكس وعيا كبيرا مع أطروحات شومسكي Chomsky التي ستكون بمثابة النفس الثاني للدرس اللساني الحديث . خاصة حين تبلور معالم المدرسة التوليدية التحويلية Générative Transformationnelle . حيث "ألح منذ البدء على القدرة الإبداعية للغة الإنسانية، ورأى أن النظرية النحوية لا بد من أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم في إنتاج جمل وفهمها دون أن يسمعوها بها من قبل"².

إن شومسكي Chomsky وعلى خلاف سوسير الذي اعتمد ثنائية اللسان /كلام، سيركز على مبدئين رأهما أساسيين وهما الكفاية اللغوية Compétence / Performance والقدرة وترتبط بالأداء الكلامي . " فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية باللغة، في حين أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة في سياق معين "³ .

كما رفض أن يقتصر الاهتمام على الجانب اللفظي حين تحليل الكلام؛ بل يجب أن نولي الجانب النفسي أهميته أيضا" إن كانت البنيوية قد اعتمدت قبل كل شيء على تحليل الكلام دون أن تلتفت إلى كيفية إحداثه وإدراكه من قبل المتكلمين . فإن شومسكي Chomsky تجاوز هذه المرحلة . اللغة ليست ظواهر لفظية محضة فحسب بل هي ظواهر نفسية ولفظية في آن واحد، يجب أن يعطى كل جانب قسطه من العناية والدراسة "⁴.

يعتبر شومسكي Chomsky اللغة نتاجا للذكاء الإنساني، وأن للفكر طاقة فطرية Innée، واللغة الإنسانية أكبر نشاط ينهض به الإنسان " ومن ثم يجب الوصول إلى طبيعة هذه اللغة لا عن طريق المادة الملموسة الظاهرة أمامنا، وإنما عن طريق القدرات الإنسانية الكامنة التي لا تظهر على السطح ومن ثم كان التوجه إلى دراسة الفطرة اللغوية باعتبار أن لدى كل إنسان قدرة على اللغة وهي قدرة فطرية تولد مع الإنسان "⁵

¹ . جورج موناخ . تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين . 180

² . أحمد محمد قدور . مبادئ اللسانيات . ص258

³ . ميشال زكريا . الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط2 بيروت 1986 . ص10

⁴ . خولة طالب الإبراهيمي . مبادئ في اللسانيات . دار القصة للنشر . الجزائر 2000 . ص 104

⁵ . عبده الراجحي . علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . 1995 . ص 19 . 20

إن مرحلة بعد اللسانيات البنوية، إضافة إلى المدارس، والنظريات الكثيرة التي نشأت متأثرة بها، والنظريات الأخرى التي انطلقت منها ونقدتها ثم أسست لنفسها طريقا مغايرا عنها، ستطبع بظاهرة علمية جديدة لم تكن معتمدة كثيرا قبل هذه المرحلة، ونقصد بها العلوم المتعددة الأنشطة، والمتداخلة الأنشطة. وهي علوم أو معارف ستنشأ نتيجة تقاطع اللسانيات مع علوم أخرى. على غرار اللسانيات التطبيقية والسيكولسانيات والبيكولسانيات وغيرها كثير.

ومع ذلك سيأخذ الدرس اللغوي أبعادا علمية لم تكن معهودة، سيؤخذ فيها أساسا بالنوعية والانتقائية، وستصبح اللغة أكثر مما سبق مركز استقطاب بلا منازع، وفي كافة مجالات الحياة، خاصة مع تطور ميادين التواصل والإعلام، وظهور وسائل مذهلة جعلت فكر الإنسان يتحول كليا مقارنة مع ما سبق، خاصة على مستوى الاستهلاك وعلى كافة المستويات، وأصبحت اللغة سلاح التكنولوجيا والسياسة والاقتصاد بامتياز، وأصبحت أكثر من أي وقت مضى، مادة المخابر والاستراتيجيات والسياسات.

والملاحظ أن هذه المعارف التي ستطبع المرحلة المعاصرة، ستتكمّل فيما بينها، وستسمد الواحدة منها أصولها من الأخرى، أو على الأقل ستكون من الروافد العلمية الأساسية لها، ومن الأمثلة الحية لما نقول اللسانيات التطبيقية التي هي علم متعدد الأنشطة بامتياز، إذ يدور في فلكه مجموعة كثيرة من الأنشطة، والتي منها اللسانيات الوصفية Linguistique، السوسiolسانيات Sociolinguistique أو ما يعرف بعلم الاجتماع اللغوي والبيكولسانيات أو علم النفس اللغوي Psycholinguistique، والبيداغوجيا Pédagogie. " فهو علم وسيط يمثل جسرا يربط العلوم التي تعالج النشاط اللغوي الإنساني كعلوم لغة والنفس والاجتماع والتربية"¹.
وتبعاً لذلك ستتحوّل اهتمامات العلماء إلى الظاهرة اللغوية، انطلاقاً من كونها ظاهرة فردية تتجسد في السلوك الإنساني، وسيبدأ العلماء التركيز بصورة أوضح على قضايا مثل الاكتساب والآداء، و كونها سلوكاً لغوياً داخل الجماعة، فتثار معها قضايا مثل الأحادية والازدواجية والتعدد اللغوي وقضايا التداخل، والتخطيط والسياسة اللغوية، اتصال اللغات وصراعها. وستتوج هذه المرحلة بظهور أنشطة تجنح خاصة إلى التفكير في قضايا التعليم والتعلم، ومن هذه التعليمية بصورة عامة، تعليمية اللغات بصورة خاصة.

2- تعليم اللغة وتعلمها من الممارسات التقليدية إلى المناهج الحديثة :

إن المتصفح في تاريخ الإنسانية سيجد أن هذا البحث في اللغة الذي حاولنا تتبع بعض معالمه سلفاً. قد واكبه تركيز وإصرار لتعليم اللغة وتعلمها، لدرجة يصعب فيها الفصل بين الأمرين : البحث والدراسة من جهة، والتعليم والتعلم من جهة أخرى.

¹ . عبده الراجحي . علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية . ص12

مع بداية خلق الإنسان بدأ التعليم، "وعلم آدم الأسماء كلها"¹. فتوقيفا لهم الإنسان، وأوحى إليه، ومحاكاة تعلم من الطبيعة بفعل تقليده لها ومحاكاتها، وتواضعا واصطلاحا، تعلم وعلم، انطلاقا من وضعه أسماء لمسميات.

1-2 عراقية تعليم اللغة والممارسات التقليدية :

مع ظهور الحضارات الأولى بدأ الاهتمام بالتعليم والتعلم كظاهرة حضارية، وكانت اللغة هي المادة الأصل والأساس . إن قيام حضارة الهنود، كان دافعها الدين، ووسيلتها اللغة، والمؤمن بعقيدته حينها هو المتعلم لتعليم لدينه، القارئ لكتابه المقدس الفيديا Vida . و من يخطئ في قراءة النص المقدس يرتكب كبيرة . فأوكلت المهمة للحكماء، وبدأوا تعليم معتنقي عقيدتهم اللغة المقدسة؛ " إذ أدى انقطاعهم عن تداول اللغة السنسكريتية لغة الآلهة إلى التشدد في الحفاظ عليها"²، وهذا التعليم سيخلف درسا لغويا متكاملًا، أسس للدرس اللغوي الإنساني، في مستوياته المختلفة، صوتها ونحوها ودلالاتها

إن المصريين القدامى اهتموا أيضا بتعليم لغتهم التي كانت مفتاح ديانتهم ومعتقداتهم، فاستخدموا أسلوب التقليد والتكرار في تعليم القراءة والكتابة " فكان يوضع أمام التلميذ لوحات تضم مقاطع الكلم، وفيها صنفت الرموز تبعا لطبيعتها المادية مع شكل النطق بها بالحروف الأبجدية، ومع بيان معانيها الرئيسية، و كان التلميذ يتعلم تلك الرموز عن ظهر قلب وينسخها وعندما ينتهي من تعلمها يكون قد عرف القراءة والكتابة تقريبا"³ . وما ينبغي التذكير به في هذا السياق أن المصريين اهتموا بالكتابة كثيرا لدرجة أن الكاتب عندهم كان يجب عليه أن يتعلم الخط الشعبي والخط الهيماطي والخط الهيروغلوفي . ورغم أن حضارات كثيرة واكبت الحضارة المصرية اهتمت بتعليم لغاتها وكتابتها إلا أن هؤلاء ذهبوا مذهبا بعيدا في تعليمهم للغة فاقوا فيها باقي الحضارات في تلك الفترة.

مع اليونانيين سيأخذ تعليم اللغة أبعادا تختلف كليًا عما كان معهودا من قبل، إذ ستأخذ اللغة مكانة، تتفاعل فيها مع علوم أخرى، وستزدهر البحوث اللغوية وسيولي الإغريق تعليم اللغة عناية قصوى. يقول أفلاطون " وإذا ما عرف الطفل الحروف الأبجدية، ويبدأ بفهم الكلمة المكتوبة، أمده بمؤلفات الشعراء ليحفظها، عسى أن يصل الطفل إلى ما وصلوا إليه من مكانة رفيعة."⁴

إن الموروث الفكري اليوناني ومدونته بمختلف ميادينها المعرفية يبرزان بما لا يدع مجالًا من الشك أن اليونان قد استطاعوا التقدم بالفكر التعليمي بصورة عامة، وتقديم تصورات لتعليم اللغة بصورة خاصة . وخير دليل على

¹ . سورة البقرة الآية 31

² . أحمد محمود قدور . مبادئ اللسانيات . ص 36

³ . محمد حسن العمارة . أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية . ص 57

⁴ . محمد حسن العمارة . أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية ص76

نجاح ونجاح طرقتهم التعليمية في الجوانب اللغوية تحديدا، التراث اللغوي والأدبي الذي خلفوه، والذي شكل المصدر والمرجع الأساسيين، لكل الفكر اللغوي والأدبي الإنساني وإلى فترة قريبة جدا، وقد جنح تعليمهم للغة جنوحا تمثيلا .

ومن مظاهر اهتمامهم أيضا بتعليم اللغة تطويرهم للكتابة، المتمثلة في الأجدية الفينيقية. " فالإغريق الذين أخذوا الاختراع الكنعاني عن طريق الفينيقين أسهموا في استكمال هذا الاختراع حين أرشدتهم طبيعة لغتهم إلى تدوين الأصوات الصائتة".¹

مع الحضارة الرومانية، سيؤسس للتعليم بمفهومه البيداغوجي²، خصوصا في جانب اللغة، ومع الحضارة الرومانية سيؤسس لطرق التعليم الأولى التقليدية للغة . و بداية الاهتمام باللغات الأجنبية ويتمثل ذلك خصوصا في تعلم وتعليم اللغة اليونانية. وتتسم هذه المرحلة بظهور ما يسمى بظهور مدارس النحو، كما أنشئت مدارس تعليم اللغة والأدب الإغريقيين، " واستعملت المؤلفات اليونانية القديمة لهوميروس Homère وفيرجيل Virgil ككتب لتعليم اللغة، واستعملت ترجمة الأوديسا Odyssee لهوميروس ككتاب مدرسي لتعليم اللغة اللاتينية".³ إن أول طريقة تعليم للغات، والمتمثلة في طريقة النحو والترجمة إنما تعود جذورها الأولى إلى هذه المرحلة. كونها ستعتمد في تعليم اللغة على النحو من جهة كما تعتمد طريقة الترجمة، ولو أن الأمر كان مختصرا خاصة في اللغتين اليونانية والرومانية.

لقد اهتم العرب كذلك بتعلم لغتهم وتعليمها، حيث كان للغة الشأن الأكبر في موروثهم الفكري، و كان العربي لا ينبهر إلا بفصيح بليغ، لذلك نال الشعراء والخطباء والفصحاء والبلغاء عندهم مكانة كبرى . مع نزول القرآن الكريم على سيد الخلق صلوات الله عليه وسلم، سيأخذ تعليم اللغة مكانة عظيمة، وسيكون ذلك وسيلة لبلوغ غاية مقدسة جوهرها قراءة النص القرآني وفهمه. وستكون نشأة العلوم اللغوية المختلفة من نحو و صرف ومعجمية وبلاغة، الدليل الأوضح على مكانة تعليم اللغة عندهم، خاصة وأن العربية التي هي الحامل المادي لتعاليم هذا الدين الحنيف، وهذا الدين لم يكن موجها للعرب وحدهم، فمن هنا كان الحرص على تعليم اللغة للوافدين إلى هذا الدين الجديد أيضا.

لقد كان تعليم اللغة أساس التعليم عند العرب، وقد اعتمدوا لتعليمها أساليب وطرقا مختلفة، لعل أهمها، الإلقاء، الإملاء والتلقين، المناقشة والمذاكرة، التدريب والتكرار وغيرها طرق كثيرة " وكتب التربية الكثيرة عند العرب

¹ . محمد أحمد قدور . مبادئ اللسانيات . ص 37

² . مأخوذة من البيداغوج وهو اسم استعمل لأول مرة في الثقافة الرومانية . وهو عبد كان يضع الآباء الرومان الأغنياء أبناءهم في رعايته وكان من واجباته أن يوجه تعليم الطفل في الدراسة والأخلاق

³ . فتحية حسن . التربية عند اليونان والرومان . دار الهنا للطباعة والنشر مصر . د.ت ص 94

تدل أيضا على أهم نظروا إلى التعليم كمهنة أو فن يحتاج إلى تنقيب ومزاولة واختبار.¹ والمتصفح لكتب الجاحظ، وابن خلدون، وأبي عبيد الله بن الزبير، وحمزة بن يوسف الحموي، وغيرهم كثيرون، يستشف أن الاهتمام بتعليم اللغة قد لاقى العناية الكبرى من قبل العلماء العرب. والأمر لم يكن مرتبطا باللغة العربية وحدها، بل تجاوزه إلى الاهتمام باللغات الأجنبية والدليل على ذلك حركات الترجمة الكبرى التي عرفتها الحضارة العربية خصوصا إبان حكم الدولة العباسية، وتحديدًا أيام الخليفة المأمون. وبذلك نقول إن تعليم اللغة عند العرب قد استطاع أن يسهم بدوره في تراكمات الموروث الإنساني في هذا الميدان. وقد استفاد الغرب. وهذا لا يشك فيه أحد. من تجربة العرب خصوصا حينما كان العرب أقرب منهم عبر بوابة الأندلس.

إن مرحلة النحو المعيارى التي ذكرناها سالفًا في سياق البحث في اللغة، قد واكبت تبلور طرق تعليم اللغات التقليدية المتمثلة أساسًا في طريقة النحو والترجمة، وقد كان البحث في اللغة ابتداءً من مراحل الأولى في علاقته بتعليم اللغات وتعلمها وجهان لعملة واحدة. وستمّت هذه الطرق التعليمية التقليدية طيلة مرحلة البحث اللغوي الفيلولوجي والمقارن وحتى التاريخي. "ولم يكن لذلك رغم زخمه أي أثر فعلي في تدريس اللغات أصلية كانت أم أجنبية واستمر الحال كذلك حتى أوائل القرن الحالي."²

3 - تعليم اللغة وتعلمها بين تطور المقاربات واستقلالية الأنشطة :

لقد أحدث ظهور اللسانيات البنوية في مطلع القرن الماضي ثورة على مستوى مناهج البحث اللغوي³، كانت نتيحتها تحولًا جوهريًا على مستوى التفكير والمفاهيم، انعكس إيجابًا على مختلف العلوم والمعارف ذات الصلة باللغة والبحث فيها. وقد أسهمت هذه النقلة النوعية في إرساء معالم تصور جديد للتعامل مع اللغة في علاقتها مع مختلف المجالات، خاصة تعليمها وتعلمها.

وبفضل هذا التحول شرع الباحثون في التخلص شيئًا فشيئًا من المعايير الفجة التي طالما قيدت البحث اللغوي وأثرت سلبًا على عمليات تعليم وتعلم اللغات، وفسح المجال انطلاقًا من ذلك إلى الاهتمام بالجانب الوصفي للغة وإطارها السانكروني، وازداد الاهتمام بالمنطوق، والاهتمام بخلق تجانس بينه وبين المكتوب، و أسس ذلك لظهور معارف تتكئ على اللسانيات وتتفاعل معها، غايتها البحث في الوسائل الأنجع التي تمكن من الاستفادة من اللغة في كافة المستويات، وسمح تقاطع اللسانيات مع معارف أخرى من ظهور أنشطة جديدة

¹ خليل طوطح. التربية عند العرب منشورات وزارة الثقافة. 2004. ص 126

² نايف خرما، علي حجاج. اللغات الأجنبية. تعليمها وتعلمها. مجلة عالم المعرفة العدد 126 الكويت 1988 ص 21

³ . يتجلى ذلك بوضوح حين المقارنة بين مرحلة ما قبل اللسانيات البنوية ومرحلة ما بعدها، حيث تجسد الدرس اللغوي في المرحلة الأولى في النحو المعيارى والفيلولوجيا والنحو المقارن واللسانيات التاريخية واعتمد كثيرا على الانطباعية والمعيارية وعوامل أخرى خارج اللغة وكان وسيلة لبلوغ غايات أخرى. وذلك عكس المرحلة الثانية التي ستعتمد على الوصفية وتتعامل مع اللغة على أساس أنها نظام "بنية" تدرس غاية في ذاتها.

تمكنت من فرض استقلالها المعرفي رغم ميلادها من رحم اللسانيات. مثل علم النفس اللغوي وعلم الاجتماع اللغوي وغيرها.

3

كانت اللسانيات التطبيقية إحدى أهم هذه الأنشطة، كونها مثلت الإطار الأوسع الذي ستعالج فيه القضايا اللغوية في علاقتها مع مختلف مناحي الحياة، وشرع جيل جديد من الباحثين، في البحث عن الأجوبة الشافية لمشاكل حياتية أساسها اللغة، محاولين تطويرها إن على مستوى الاتصال، أو على مستوى التخطيط أو المناحي الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى السياسية. ونال تعليم اللغات الحظ الأوفر من اهتمام هؤلاء الباحثين. والأكد أنه قد "ساعد تطور اللسانيات واستواؤها نظريا ومنهجيا على استفادة تعليم اللغات منها طرقا ومناهج وأثيرت مشكلات خاصة بتعليم اللغات، ووضعت عدة دراسات في هذا المجال من خلال ثلاثة فروع للسانيات، كاللسانيات العامة التي ثم فيها الاستفادة من تدريس المتعلم مفردات المعجم وتركيب الجمل وأصول اللغة وعلم النفس اللغوي الذي يهتم بمسألة الاكتساب اللغوي و آليات التحصيل اللغوي، وعلم الاجتماع اللغوي الذي يدرس مسألة استعمال اللغة وقواعد التواصل، وبعض القضايا اللغوية الناتجة عن البيئة اللغوية كالازدواج اللغوي، إن اللسانيات البنوية رغم تمكنها من بلورة رؤى جديدة على مستوى المنهج والنظرية، إلا أنها أغرقت في تقديم قوالب منغلقة على نفسها، صعب استصاغتها بداية¹، كونها لم تستثمر خارجا، ولم يتسن لها الانبعاث؛ لأنها لم تفتح على الخارج. ورغم أهمية ما قدمته من مفاهيم، إلا أنها بقيت محدودة في تأثيرها. لكن اهتمام مجموعة من المختصين بالبحث في آليات الانتفاع بها مكنها من أن تستثمر بالشكل الأنجع والمفيد، وتشكل انطلاقا من ذلك حقلا معرفيا جديدا سيتجسد فيما سيعرف لاحقا باللسانيات التطبيقية التي هي من ههنا " علم حديث نسبيا² يعتمد معطيات البحث اللساني لحل بعض مشاكل الحياة اليومية والمهنية، وبعض المسائل التي تطرحها فروع معرفية أخرى، وبذلك فإنه يمثل القسم النفعي والعملي من اللسانيات، وبناء عليه توجد اللسانيات التطبيقية ضمن نفس العلاقة التبعية إزاء اللسانيات الخالصة كما هو شأن تقنيات المهندس أو الطبيب بالنسبة إلى معطيات العلوم الأساسية التي تسند نشاطهما"³

¹. رغم أن الدراسات البنوية ظهرت بحدة إلى أنها أثبتت محدوديتها بعد فترة من الزمن، إن كان ذلك على مستوى المقاربات اللغوية أو الأدبية أو النقدية وحتى الفلسفية، لأن ما كانت تدعو إليه لم يتحقق، نتيجة محدودية الآليات التي اعتمدها، كونها كانت تقصي المرجع وما هو خارجي دوما.

².. يتفق أغلب الباحثين على أن هذا المصطلح ظهر سنة 1946 وتحديدًا في معهد تعليم اللغة الإنجليزية بجامعة ميشيغان واستعمل في مجلة المعهد "تعلم اللغة - مجلة علم اللسانيات التطبيقية" ثم ظهرت مدرسة اللسانيات التطبيقية سنة 1958 في إنديانا. ثم تأسس ما عرف بالجمعية العالمية لللسانيات التطبيقية أو ما يعرف بـ AILA سنة 1964. لمعرفة ما يتعلق بذلك ينظر: عبده الراجحي. علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1995. ص 8. 9.

³. Charles Bouton-la linguistique appliquée-que sais-je,puf,1°ed,1978 ,p5

إن الاهتمام بالجانب النفعي للغة ومحاولة استثمار الآليات التي جاءت بها اللسانيات البنيوية لم تجعل من اللسانيات التطبيقية نشاطا تابعا لها، رغم كونه يدور في فلكها؛ بل حاولت منذ البداية أن تحدد لنفسها معالم تكفل لها استقلاليتها، وبدأت مجالاً معرفياً متعدد الأنشطة يستمد معارفه من أنشطة أخرى كذلك.

والملاحظ أن اللسانيات التطبيقية رسمت لنفسها خطأ معرفياً أساسياً قاعدته المشكلة، فأضحت انطلاقاً من ذلك علماً تقوده المشكلة أكثر من كونه تقوده النظرية، يحاول قدر الإمكان الإجابة على أسئلة جوهرية ترتبط باللغة واستعمالاتها، تعليمها وتعلمها في سياقات وظروف مختلفة، انطلاقاً من آليات نظرية يستمدّها من اللسانيات ومعارف أخرى، ترتبط بمجالات أخرى تستعمل فيها اللغة. و أصبحت من هاهنا تتميز بخصوصية التحول المستمر كونها تبحث عن التكيف المستمر مع المستجدات التي تؤثر في استعمالات اللغة والفعل التعليمي. إن اللسانيات التطبيقية باتخاذها هذا المسار المعرفي، استطاعت أن تستقطب اهتمام علوم أخرى لذلك فأغلب الباحثين يرون أنّها "علم وسيط يمثل جسراً يربط العلوم التي تعالج النشاط اللغوي الإنساني كعلوم اللغة والنفس والاجتماع والتربية، أو هو النقطة التي تلتقي عندها هذه العلوم وأشباهها حين يكون الأمر خاصاً باللغة"¹؛ إذ صارت الممول المعرفي لها وأسست بذلك لمجال معرفي من نوع خاص أساسه تعدد الأنشطة وتداخلها في الوقت نفسه، أبرز ضرورة التكامل بين المعارف واستحالة استغنائها عن بعضها البعض.

ولعل أهم ميدان ستتجسد فيه إسهامات اللسانيات التطبيقية هو تعليم اللغات، يمكننا القول "منذ البدء إن الجانب التطبيقي للعلم يتبدى في حالتين: إحداهما: إخضاع المعطيات العملية النظرية للتجربة والاختبار الأخرى: استعمال القوانين والنتائج العلمية في ميادين أخرى من أجل الاستفادة منها. بناء على ها التصور، لمفهوم التطبيق العلمي، فإن اللسانيات التطبيقية هي استثمار للمعطيات العلمية للنظرية اللسانية واستخدامها استخداماً واعياً في حقول معرفية مختلفة، أهمها حقل تعليمية اللغات، وذلك بترقية العملية البيداغوجية وتطوير طرائق تعليم اللغة للناطقين بها ولغير الناطقين"²

إن الميادين التي يشتغل بها اللساني التطبيقية كثيرة، وكلها تستند على فعل اللغة وممارستها، وإن كان ذلك لغايات مختلفة. وهي تعتمد في ذلك على اللسانيات من جهة، وعلى معارف أخرى من جهة أخرى. "فهو إذن علم متعدد المصادر والروافد، يستمد منها مادته لحل المشكلة التي يضطلع بها... وإن ثمة اتفاقاً على أن علوماً أربعة تمثل المصادر الأساسية له هي: علم اللغة، علم اللغة النفسي، علم اللغة الاجتماعي، علم التربية"³، مجسدة

أو علي أيت وشان. اللسانيات والديداكتيك. نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية. ص 61

¹. عبده الراجحي. علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. ص 12

². عبد السلام المسدي. اللسانيات وأسسها المعرفية. ص 50

³. عبده الراجحي. علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. ص 17

تعدد الأنشطة من جانب وتداخلها من جانب آخر. و تجدر الإشارة هاهنا إلى أن اللغة تمثل القاسم المشترك بين جميع هذه الميادين، والتي من أهمها:

البحث في رسم السياسات اللسانية وآليات التخطيط اللساني، و في هذا تلتقي مع السوسولوجيات الذي يعتبر من أهم المجالات عندها. إضافة إلى مجالات أخرى رصدها بعض الباحثين¹، ومنها: علاج عيوب النطق وفي هذا الشأن أيضا تتقاطع مع البسيكولوجيات.

الإعلام وهندسة الاتصال: انطلاقا من الطفرة النوعية التي سيعرفها قطاعا الإعلام والاتصال، والتي تتطلب التفكير المتواصل في وضع منظومة لغوية وظيفية تلائم مستجدات القطاعين و تنسجم مع معطيات التحول السريعة جدا التي يعرفها.

الإعلانات التجارية²: نظرا للحاجة الملحة التي أصبحت تقتضيها الظروف الاقتصادية الجديدة، والتي صار معها استقطاب المستهلك عملا أساسيا يستوجب اختيار اللغة المناسبة التي تمكن من التأثير فيه.

الترجمة الآلية: وترتبط بتجسيد بنك يسمح بتخزين زخم كبير من الألفاظ والمصطلحات التي تسمح بأن تجد لها معادلات مفاهيمية في لغات مختلفة، وهي في ذلك تتكى على تقنيات الإعلام الآلي أيضا.

كتابة المعاجم: انطلاقا من إحصاء وتصنيف قدر كبير من المفردات وجردها مفاهيمها وتخزينها آليا وما يلاحظ من موسوعات إلكترونية دليل واضح على ذلك.

جغرافية الألسن: وهو جانب شديد الصلة بالسوسولوجيات، يعمل على تحديد التعدد اللساني، وحالاته وضبط ظواهره وربطها بمظاهر الثقافة والهوية، في العالم كله.

برامج الحاسوب الإلكتروني ودراسة لغاته: حيث صار هذا الميدان القاعدة والدافع والأساس للمنظومة التكنولوجية المعاصرة، فما من مجال إلا وفرض عليه الاتكاء عليه، بالنظر إلى طاقات الحفظ والتقييم التي يقدمها، والتي توفر جهدا وطاقة عظيمين، ولأن تطوره الرهيب يمر عبر برامج ولغاته أصبح ميدانا جوهريا تهتم به اللسانيات التطبيقية.

محاورة الأمية: وهو مجال صار يشكل تحديا كبيرا عند مختلف الدول خاصة السائرة في طريق النمو منها التي أصبحت الأمية هاجسا تحاول القضاء عليه، لأنها اقتنعت أن التطور يمر حتما عبر التعلم والثقافة والتكوين، وميادين أخرى كثيرة.

¹ . ينظر الكتب التالية: صالح بلعيد دروس في اللسانيات التطبيقية. ص 14 - 15.

المصطفى بن عبد الله بوشوك. تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها. ص 34

شارل بوتون. اللسانيات التطبيقية. ترجمة قاسم المقداد. محمد رياض المصري. في الباب الأول والثاني والثالث من صفحة 9 إلى 97

² . في هذا المجال بالذات تتكى السيميائيات في جانبها الإشعاري كثيرا على اللسانيات التطبيقية.

لكن يبقى تعليم اللغات الميدان الذي نال وما زال ينال حصة الأسد من إسهامات ودراسات وبحوث اللسانيين التطبيقيين، حتى إن مفاهيم اللسانيات التطبيقية و تعاريفها ارتبطت دوما بالفعل التعليمي، " إذن فميدان علم اللغة التطبيقي الأساسي هو تعليم اللغات، وهو ميدان فسيح أنجزت فيه بحوث متعددة تتميز عن ما أنجز من بحوث في مجال علم اللغة العام بطابعها الوظيفي والتطبيقي"¹.

والملاحظ أن أغلب الذين اشتغلوا باللسانيات التطبيقية بداية كانوا لسانيين أصلا، تحولوا إلى الاهتمام بالجوانب التطبيقية، حتى عد بعضهم من المؤسسين الأوائل لهذا المجال من المعرفة، وستكون البحوث الأولى في هذا الميدان انطلاقا من الولايات المتحدة الأمريكية". هذا وتجدر الإشارة إلى أن الظروف قد دفعت ببعض الباحثين في اللسانيات، ونقلتهم من ميدان التنظير إلى الميدان التطبيقي، مثل ساير و بلومفيلد وفريز كذلك دولاتر الفرنسي De Lattre، وقد أسهم هؤلاء كلهم في إنجاز بحوث لسانية تطبيقية، مولتها الولايات المتحدة الأمريكية . ويمكن اعتبار بعضهم، مثل ساير و بلومفيلد، من مؤسسي اللسانيات التطبيقية"².

فهو إذن علم حديث النشأة بالنظر إلى الفترة التي ظهر فيها، ظهر إلى الوجود بفضل جهود بعض اللسانيين الذي تحولت اهتماماتهم من الدراسات اللسانية المحضة إلى الاهتمام بميدان التعليم تحديدا نتيجة ظهور بعض الاختلالات، في ميدان التعليم عموما.

لقد حاول القائمون بهذا النشاط منذ البداية رسم حدوده المعرفية، حتى لا يلتبس الأمر على الباحثين في ميادينهم المختلفة، خاصة وأنه يلتقي ويتقاطع مع أنشطة أخرى في بعض مواضيعه، محاولين التكامل معها وخدمتها أو الاستفادة منها ومن آلياتها.

3. 2. تعليمية اللغات و مشروعيتها العلمية :

رغم أن تعليم اللغات شكل ميدانا أساسيا من ميادين اللسانيات التطبيقية . كما أسلفنا . إلا أن اعتماد مصطلح الديداكتيك *Didactique* من قبل بعض الدارسين سيحدث نوعا من التضارب بين المصطلحين، ويحدث ذلك نوعا من الالتباس عند الكثير من الباحثين، فيما يتعلق بمجال اهتمام كل واحد منهما، ويصبح من الصعب التفريق بينهما أو على الأقل وضع حدود معرفية فاصلة بينهما، تحدد مجال اهتمام كل واحد منهما خاصة فيما يتعلق بالاهتمام بالفعل التعليمي.

نتيجة لذلك نجد الكثير من المختصين³ في المجال سيذهبون إلى ضرورة الفصل في المسألة واعتماد مصطلح التعليمية "وهنا يتساءل أحد الدارسين قائلا لماذا لا نتحدث أيضا عن تعليمية اللغات بدلا من

¹ . المصطفى بن عبد الله بوشوك تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها . ص36

² . المصطفى بن عبد الله بوشوك تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافته . ص40

³ . خاصة في فرنسا و من هؤلاء روبرت غاليسون ودونيس جيرار.

اللسانيات التطبيقية، فهذا العمل سيزيل كثيرا من الغموض و اللبس ويعطي لتعليمية اللغات المكانة التي تستحقها"¹.

وبالعودة إلى الكثير من المعطيات، نجد اللسانيات التطبيقية التي كانت المجال المعرفي الأساسي الذي عولجت فيه الكثير من القضايا التعليمية ستتنازل لميتودولوجيا تعليم اللغات أو ما يعرف بالديداكتيكا أو التعليمية عن الجزء الكبير من اهتماماتها في الفعل التعليمي خاصة ذلك المرتبط بالكيفيات والحاجات، انطلاقا من أن هذه الأخيرة ستوكل لها مهمة الاهتمام بالطرق والمناهج وكل ما له علاقة بالجوانب البيداغوجية.

وانطلاقا من ذلك حاول بعض المختصين وضع خطوط تماس بين ما هو لساني، وما هو لساني تطبيقي، وما هو ديديكتيكي. فربطوا النظرية باللسانيات، والتطبيق باللسانيات التطبيقية، أما الديداكتيكا أو ميتودولوجيا تعليم اللغات فربطوها بالحاجة².

والواقع أن ذلك سيكون إيذانا لتأسيس مجال معرفي جديد موضوعه تعليم اللغات، وسيشرع بدءا من ذلك في وضع جهاز مفاهيمي يتلاءم والحاجيات التي يبحث فيها والآليات التي يستعملها. ومن هنا ستكتسب ديديكتيكا اللغات *Didactique des langues* أو ما سيعرف بتعليمية اللغات مشروعيتها العلمية التي ستمكنها من التمتع في دائرة ما يعرف بعلوم اللغة، وسيسمح لها اعتمادها على مجالات معرفية أخرى بذلك.

ولذلك فإن اللسانيات التطبيقية ستتحول في مرحلة ثانية من تطورها إلى ما يسمى بمناهج تعليم اللغات أو ديديكتيكا اللغات، حيث تم العمل على المزاجية بيت المعطيات اللسانية ومعطيات سيكولوجية التعلم، والطرائق الخاصة في التدريس،" نظرا لاقتناع الباحثين في مجال التربية والتعليم، بأن ميدانهم يتطلب الاستفادة من مشارب مختلفة، وليس فقط الاقتصار على الدراسات اللسانية الصرفة، واللسانيات التطبيقية مثل السيكلوسانية **Psycholinguistique** والسوسيولسانية **Sociolinguistique**، علم ديديكتيكا اللغات والثقافات **Didactologie** وسيكولوجية التعلم **Psychologie d'enseignement** وسوسيوولوجية التعلم **Sociologie d'apprentissage**، ودراسة وتصنيف الأغلاط وتحليلها"³

وشأنها شأن العلوم الحديثة النشأة أو المعاصرة، جسدت مجالا لتعدد الأنشطة من جهة وتداخلها من جهة أخرى، يصعب معه بعض الأحيان رسم حدودها بدقة. إذن فالتعليمية فرع جديد من فروع علوم التربية مهمتها فهم وشرح الآليات المعقدة لعملية التعليم والتعلم ومحاولة تكييفها مع ظروف المعلم والمتعلم، التي تختلف من بيئة إلى أخرى، والتي تتحكم فيها معطيات اجتماعية ونفسية كثيرة .

¹. أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية. ص131

² - R.Galissou et D.Coste -Dictionnaire de didactique de langue-38

³. المصطفى بن عبد الله بوشوك. تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها * ص41

وانطلاقاً من تعريفاتها الكثيرة نستشف أنها ترتبط أساساً بالمعارف والطاقت، هدفها البحث في كفايات التعليم و التعلم، والبحث في الطرق الأنجع لذلك انطلاقاً من المعرفة الدقيقة والفهم الصحيح لحثيات مكونات العملية التعليمية وأقطابها الرئيسية : المعلم والمتعلم والمعرفة. إن ميدان التعليمية عرف تطوره وتبلوره انطلاقاً من البحث في مواضيع أنشطة معينة، وكانت الانطلاقة الفعلية لها كمنشآت محوري مع نشاط الرياضيات وكان لتعليمية الرياضيات بذلك السبق في الظهور، وكان ذلك تحديداً في الستينات، وكان الهدف من اعتمادها البحث في الوسائل الأنجع لتسهيل عملية تحصيل أساسيات هذا النشاط، نظراً للاختلالات والضعف الذي لوحظ حينها على مستوى فهمه واستيعابه.

بعدها ستعرف نقلة نوعية ستتجسد خاصة مع ما سيعرف بتعليمية الأنشطة العلمية ومختلف تخصصاتها، إذ ستقدم البحوث الرائدة في هذا المجال وستخطو معها التعليمية خطوات جبارة و إذا كانت تعليميات التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والتكنولوجيا والاقتصاد مازالت في بداياتها، فإن تعليمية اللغات نالت القسط الأوفر من البحوث والاهتمام في الآونة الأخيرة." إن الأمر الذي لا يغرب عن أحد هو أن التعليمية بعامة وتعليمية اللغات بخاصة أضحت مركز استقطاب بلا منازع في الفكر اللساني المعاصر، من حيث إنها الميدان المتوخى لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية، وذلك باستثمار النتائج المحققة في مجال البحث اللساني النظري في ترقية طرائق التعليم للناطقين بها وغير الناطقين¹.

إذن فليس مجال التعليمية حكراً على تعليمية اللغات وحدها، بل يرتبط بأنشطة تعليمية كثيرة إن لم تكن كلها، فللأنشطة العلمية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء تعليمياتها، وللتاريخ والجغرافيا تعليمياتها، وكلها صارت تبحث عن الطرق والسبل الأنجع التي تساعد المتعلم والمعلم في اكتساب المعارف، وتوظيفها أو تعليمها. فعندما "تحدث عن تعليمية اللغات نقبل مبدئياً بوجود تعليميات ترتبط بمواضيع أخرى غير اللغات ، كذلك وجود تعليمية عامة. من هذا المنطلق يجب على تعليمية اللغات أن تقبل أن تكون فرعاً لنشاط واسع لازال في طور البناء، أو تقبل بتقاسم تسميتها مع أنشطة أخرى مجاورة لها"²

تختلف تعليمية اللغة عن غيرها في أن طريقة تعلم واكتساب اللغات تختلف جوهرياً عن طرق تعلم واكتساب معارف الأنشطة الأخرى، لأن تعلمها يتصف بالشمولية ، ويتم في نطاق أوسع، عكس تعلم الرياضيات أو الكيمياء أو غيرها الذي يرتبط أساساً بالنشاط الأصل ولا يتم إلا في نطاق ضيق. ثم إن تعليمية اللغات تجدد نفسها في تنافس وصراع مستمرين مع آليات طبيعية لتعلم واكتساب اللغة أو اللغات.³

¹ . أحمد حساني . دراسات في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات . ص130

² - Jean-Pierre.CUQ et Isabelle Gruca- cours de didactique du français langue étrangère-pug_p.50

³ - Francine Cicurel-didactique des langues et linguistique- études de linguistiques appliquée-n°72-1988-p15-23.

إن الباحث في هذا المجال من الدرس يجد نفسه أمام زخم كبير من التعاريف التي أعطيت للتعليمية لدرجة أنها تعكس نوعا من التناقض بعض الأحيان ؛ إذ "من بين كل المصطلحات التي لها صلة بتعليم اللغات، يعتبر أكثرها غموضا وتناقضا"¹. ويظهر ذلك نابعا من حداثة هذا النشاط وتقاطعه مع أنشطة كثيرة واعتماده على جهاز مفاهيمي لم يكن قد وضع خصيصا له ، وإنما أخذ في أغلبيته من أنشطة أخرى، شديدة الصلة به. لذلك "يعترف الكثير من الدارسين صعوبة تعريف الديدأكتيك تقاطعه مع مجالات أساسية هي: الابدستمولوجيا والبيداغوجيا والسيكولوجيا"².

ويذكر أغلب الدارسين أن التعليمية هي "دراسة علمية لمحتويات التدريس وطرقه وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ، دراسة تستهدف صياغة مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ، دراسة تستهدف صياغة نماذج ونظريات تطبيقية معيارية بقصد بلوغ الأهداف المرجوة، سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي حركي"³.

إن تعليمية اللغات تكتسي طابعا خاصا بالنظر إلى موضوعها والآليات التي تعتمد عليها ، والتي تختلف نسبيا عن تلك المعتمدة في الأنشطة الأخرى والتي تأخذ بعين الاعتبار الطابع المميز لتعلم اللغة وتعليمها، وخصوصياتها المختلفة عن طبيعة الأنشطة الأخرى وهي من هذا المنطلق "مجموع الخطابات التي أنشأت حول تعليم وتعلم اللغات، سواء تعلق الأمر بلغات المنشأ أو اللغات الثانية. وقد نشأت ديدأكتيكا اللغات في بدايتها مرتبطة باللسانيات التطبيقية مهتمة بطرائق التدريس ثم انفتحت على حقول مرجعية مختلفة طورت مجال البحث في ديدأكتيكا اللغات"⁴.

الخاتمة :

إن الظاهرة اللغوية ، رغم استثنائها بالبحث والتعليم منذ القدم وحتى الآن ، إلا أنها لحد الساعة لم تجب على أسئلة كثيرة ، ولم تفصح عن الكثير من خباياها ومكوناتها ، ولا يزال الإنسان "الباحث" و "المتعلم" دائم الفضول لمعرفة أغاز هذه الظاهرة التي لا تجسد في الواقع إلا ظاهرة وجوده وتفكيره .. وكونه معها – أي اللغة – آيات من آيات الخالق عز وجل.

بيبلوغرافيا البحث :

1. القرآن الكريم.

2- المراجع باللغة العربية :

¹- R.Galisson et D.Coste.Dictionnaire de didactique de langue.149

². مجموعة من الباحثين : سلسلة التكوين التربوي،3،ط1، مطبعة ص65النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995،

³. محمد الدريج . التدريس الهادف . ص28

⁴. عبد اللطيف الفرابي وآخرون : معجم علوم التربية،ص72

1. أحمد حساني . دراسات في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2000 . 2 2 . أحمد محمد قدور . مبادئ اللسانيات . دار الفكر . الطبعة الأولى . دمشق 1999 .
- 3 . تمام حسان . اللغة بين المعيارية والوصفية القاهرة . 2001 ..
- 4 . جورج موان . تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين . ترجمة بدر الدين القاسم ، وزارة التعليم العالي ط 1 جامعة حلب 1981 . .
- 5 . حنون مبارك . مدخل لللسانيات سوسير . دار توبقال للنشر . الطبعة الأولى . المغرب 1987 .
- 6 . خليل طوطح . التربية عند العرب منشورات وزارة الثقافة . 2004 .
- 7 . خولة طالب الإبراهيمي . مبادئ في اللسانيات . دار القصبه للنشر . الجزائر 2000 .
- 8 . شارل بوتون . اللسانيات التطبيقية . ترجمة قاسم المقداد . محمد رياض المصري . في الباب الأول واثاني والثالث
- 9 . صالح بلعيد دروس في اللسانيات التطبيقية . دار هومة الجزائر ، الطبعة الثالثة 2000
- 10 . عبد اللطيف الفرائي وآخرون : معجم علوم التربية ² . عبد اللطيف الفرائي . خطاب اللسانيات في التربية ، حول الأصول اللسانية لديداكتيكا اللغات ، مجلة ديديكتيكا العدد 3 ديسمبر
- 11 . عبد السلام المسدي . اللسانيات وأسسها المعرفية . الدار التونسية للنشر . د.ت .
- 12 . عبده الراجحي . علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . 1995
- 13 . علي أيت وشان . اللسانيات والديداكتيك . نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية . دار الثقافة الطبعة الأولى . الدار البيضاء 2005 .
- 14 . علي عبد الواحد وافي . علم اللغة . مكتبة نهضة مصر . الطبعة الخامسة . القاهرة 1962
- 15 . فتحية حسن . التربية عند اليونان والرومان . دار الهنا للطباعة والنشر مصر . د.ت
- 16 . مجموعة من الباحثين : سلسلة التكوين التربوي، 3، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995
- 17 . محمد حسن العمارة . أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة . الطبعة الثانية . الأردن . 2000
- 18 . محمد لمباشري . الخطاب الديداكتيكي بالمدرسة الأساسية بين التصور والممارسة مقارنة تحليلية نقدية . دار الثقافة ، الطبعة الأولى 2002 الدار البيضاء .
- 19 . محمد الدريج . التدريس الهادف . مساهمة في التأسيس العلمي لنموذج التدريس بالأهداف التربوية . الطبعة الأولى المغرب . 1991 .

ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المجلد التاسع/ العدد الثالث سبتمبر 2017

- 20 . المصطفى بن عبد الله بوشوك تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها . مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، الطبعة الثالثة 2000
- 21 . ميشال زكريا . الألسنية "علم اللغة الحديث " المبادئ والعلام . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط2 1982
- 22 . نايف خرما،علي حجاج . اللغات الأجنبية . تعليمها وتعلمها . مجلة عالم المعرفة العدد126 الكويت1988
- يجي أحمد . الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة . مجلة عالم الفكر . المجلد20 . العدد 3 . 1989 .

2- المراجع باللغة الأجنبية

- 1-Charles Bouton-la linguistique appliquée-que sais-je,puf,1°ed,1978
- 2-F.De Saussure . cours de linguistique générale. .. édition .. critique. Préparée par Tulio de Mauro Payot.Paris.1983
- 3-Francine Cicurel-didactique des langues et linguistique- études de linguistiques appliquée-n°72-1988-.
- 4-G.C.Lepschy – la linguistique structurale – pbp.Payot .Paris 1976.
- 5- George Mounin clefs pour la linguistique – collection clefs seghers 14°ed.paris 1978
- 6-Jean-Pierre.CUQ et Isabelle Gruca- cours de didactique du français langue étrangère-pug
- 7 laurence Cornu et Alain Vergnoux –la didactique en question-. 7 hachette éducation-1992-